على الرغم من القبول الواسع والانتشار الهائل لكتاب **"فقه السنة"**، إلا أنه -كأي عمل بشري- لم يسلم من الملحوظات والنقد العلمي. هذا النقد لم يقلل من قيمة الكتاب، بل ساهم في **تنقيحه وخدمته**.

يمكن تصنيف الانتقادات والاعتراضات الموجهة للكتاب إلى ثلاثة محاور رئيسية :**نقد حديثي**، و**نقد منهجي**، و**نقد فقهي**.

إليك التفصيل الشامل لهذه الانتقادات:

1️⃣ أولاً: النقد الحديثي (صحة الأحاديث) 📜

وهو **أهم وأشهر** الانتقادات الموجهة للكتاب.
الشيخ سيد سابق (رحمه الله) كان فقيهاً وداعية، ولم يكن متخصصاً في علم الحديث (مصطلح الحديث، الجرح والتعديل) بنفس درجة تخصصه في الفقه.

- **إيراد الأحاديث الضعيفة :**اعتمد المؤلف في كثير من الأحيان على أحاديث ضعيفة لبناء أحكام فقهية، وأحياناً يسكت عنها (لا يوضح درجتها)، أو يحسنها بناءً على أقوال علماء سابقين دون تحقيق معاصر.
- **الاعتماد على المصادر الوسيطة :**كان ينقل تصحيح وتضعيف الأحاديث من كتب مثل "نيل الأوطار" للشوكاني أو "سبل السلام" للصنعاني، وأحياناً يقع الهفوة في النقل أو يكون المصدر نفسه مرجوحاً في التصحيح.

💎 الحل العلمي (تدخل الشيخ الألباني):

انبرى المحدث الكبير **الشيخ محمد ناصر الدين الألباني** لهذه المهمة، وألف كتابه الشهير **"تمام المنة في التعليق على فقه السنة."**

- **ماذا فعل الألباني؟** تتبع أحاديث الكتاب حديثاً حديثاً (خاصة في باب الطهارة والصلاة)، وبين الضعيف منها، والصحيح، وما لا أصل له.
- **مثال :**قد يذكر سيد سابق حديثاً في فضل عمل معين، فيأتي الألباني ويقول: "هذا حديث ضعيف لا تقوم به حجة"، وبالتالي يتغير الحكم الفقهي المترتب عليه.

---

2 ثانياً: النقد المنهجي (قضية "اللامذهبية") 🚫

هذا النقد جاء غالباً من **التيار التقليدي (المتمذهب)**، أي العلماء الذين يرون ضرورة التزام الطالب بمذهب فقهي معين (شافعي، حنبلي...) للدراسة.

- **تهمة تشتيت المبتدئ :**يرى النقاد أن كتاب "فقه السنة" يقفز بالقارئ العادي مباشرة إلى "الترجيح بين الأدلة"، وهو أمر يحتاج إلى أدوات علمية لا يمتلكها العامي. يرون أن المبتدئ يجب أن يدرس مذهباً واحداً أولاً ليضبط الفقه.
- **تجاوز الإجماع أحياناً :**أُخذ على الشيخ سيد سابق أنه في بعض المسائل قد يختار رأياً شاذاً (رأي قلة من العلماء) ويقدمه للقارئ وكأنه الرأي الراجح، مخالفاً بذلك جمهور الفقهاء (المالكية والشافعية والحنفية والحنابلة).
- **عدم الدقة في حكاية الخلاف :**أحياناً يذكر "اتفق العلماء" وفي المسألة خلاف، أو يقول "اختلفوا" والأمر فيه إجماع، وذلك بسبب اعتماده على كتب "الفقه المقارن" (مثل المغني لابن قدامة) التي قد تحتوي على هذه الهفوات النقلية.

---

3 ثالثاً: النقد الفقهي (اختيارات مثيرة للجدل) ⚖️

هناك مسائل محددة في الكتاب أثارت جدلاً واسعاً بين الفقهاء المعاصرين، ورأوا أن الشيخ سيد سابق جانب الصواب فيها أو تساهل أكثر من اللازم.

من أشهر هذه المسائل:

١. **زكاة الحلي للمرأة:**

- مال الشيخ سيد سابق إلى وجوب الزكاة في حلي المرأة المعد للزينة (وهو رأي الأحناف)، بينما يرى جمهور العلماء (المالكية والشافعية والحنابلة) عدم الوجوب. انتقد البعض تقديم هذا الرأي بقوة رغم أن الجمهور على خلافه.

٢. **مسألة الطلاق الثلاث:**

- أخذ الشيخ برأي ابن تيمية وابن القيم (وهو المعمول به في القوانين العربية الآن) أن "الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع طلقة واحدة". كان هذا الرأي وقت تأليف الكتاب يعتبر خروجاً عن المذاهب الأربعة المستقرة، مما عرضه لهجوم من مشايخ الأزهر التقليديين وقتها.

٣. **حكم الصور والتماثيل:**

- في الطبعات الأولى، كان له رأي يميل للإباحة بضوابط معينة في مسألة التصوير والنحت، وهو ما رآه المتشددون تساهلاً كبيراً مخالفاً للنصوص.

٤. **لمس المرأة والوضوء:**

- انتصر لرأي أن لمس المرأة لا ينقض الوضوء مطلقاً إلا إذا نزل شيء، بينما المذاهب تتفاوت بين النقض مطلقاً (الشافعية) أو بشهوة (المالكية والحنابلة). اعتبر البعض أن طريقته في العرض تضعف هيبة المذاهب الأخرى.

🛡️كيف تعامل المؤلف مع هذه الانتقادات؟

هنا تظهر **أخلاق العلماء**.
عندما أصدر الشيخ الألباني كتابه "تمام المنة" وفيه نقد لاذع أحياناً للأحاديث في فقه السنة، كتب الشيخ **سيد سابق** مقدمة للطبعة الجديدة من كتابه، أثنى فيها على الألباني وقال:

"وقد قام الأخ الفاضل، والمحدث الكبير، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، بمراجعة أحاديث الكتاب... فجزاه الله خيراً، وجعل ذلك في ميزان حسناته".

بل وقام سيد سابق بتعديل بعض المواضع في الطبعات اللاحقة استجابة للنقد، وإن كان لم يعدل كل شيء (لأن بعض المسائل خلافية فقهية وليست حديثية بحتة).

🧐**الخلاصة: كيف نتعامل مع هذه الانتقادات اليوم؟**

١. **الكتاب ليس معصوماً :**هو عمل بشري عظيم سد ثغرة كبيرة، لكنه يؤخذ منه ويرد.
٢. **أفضل طريقة للقراءة :**أن تقرأ "فقه السنة" لتفهم المسألة وتتصورها وتعرف دليلها، ثم تراجع الهوامش أو تستعين بتحقيقات العلماء (مثل تعليقات الألباني أو شعيب الأرناؤوط في الطبعات المحققة) للتأكد من درجة الحديث.
٣. **للمبتدئ :**هذه الانتقادات دقيقة وعلمية ولا تؤثر على ٩٠٪ من محتوى الكتاب الذي يحتاجه المسلم في عبادته اليومية الصحيحة.

💡**النتيجة :**الانتقادات خدمت الكتاب وجعلته أقوى؛ لأنها نبهت القراء لمواضع الضعف، فخرجت طبعات "محققة ومخرجة الأحاديث" تجمع بين روعة أسلوب سيد سابق ودقة المحدثين.